إمتحان صعب لكردستان العراق

الاتحاد

عبد الوهاب بدرخان

سواء تقصدت أميركا أم لا فإنها طرحت عملياً، ومجدداً، المسألة الكردية على جدول الأعمال الإقليمي، فالدولي. تركيا تستشعر أكثر من سواها خطورة هذه المسألة التي تهددها بالتفتت والانقسام. لكن إيران شرعت تُعايش هذا الخطر منذ شهور، كما اكتشفت سوريا قبل عامين أن الشأن الكردي مرشح لإزعاجها داخلياً، في حين أن النظام الجديد في العراق أعطى لجيرانه فكرة واضحة عما ينتظرهم إذا ارتضى الفيدرالية عنواناً لتقسيم البلاد.

في اندفاعها إلى ما تعتقده حسماً نهائياً لملف التمرد الذي يخوضه حزب "العمال الكردستاني"، أعادت تركيا إحياء التضامن الرباعي الضمني-العلني، ضد الأكراد، فهي نالت تأييداً سورياً بأعلى الصوت ومن الرئيس بشار الأسد مباشرة. أما إيران فلم تكن بحاجة إلى إعلان موقف لأنها تقصف منذ مدة مواقع حزب "العمال الكردستاني"، وبشكل يومي أحياناً، بعدما تيقنت بأن هناك استغلالاً أميركياً لهذا الحزب ضدها وفي اتجاه أكرادها. وحتى العراق، ممثلاً بـ"الحكومة المركزية"، لفت فيه صوت نائب الرئيس طارق الهاشمي معتبراً أنه إذا لم تكن حكومته قادرة على "الوفاء بالتزامها استئصال الإرهاب في شمال العراق"، فإنه "يصبح من حق تركيا الشرعي أن تحمي أمنها القومي ومصالحها بالتنسيق مع الحكومة العراقية". وفي هذا الكلام ما فيه من "تمرد" على الأمر الواقع "الفيدرالي".

قد تكون تركيا، فضلاً عن سوريا وإيران، ارتأت أنه طالما أن العراق ذاهب إلى التفكك فإن هذه هي اللحظة المناسبة لإعادة احتواء المشكلة الكردية، التي كان الاحتلال الأميركي أعاد فتحها من خلال تبنيه للكيان الكردي المستقل في شمال العراق. وإذا كانت هناك ضربة أميركية لإيران في الأفق، فإن ثمة مصلحة تركية، كذلك سورية- إيرانية، في إثارة أزمة إقليمية- دولية حول الشأن الكردي، مخافة أن يستفيد الأكراد من إضعاف إيران كما استفادوا من إلغاء الدولة العراقية وجيشها ومؤسساتها، لذلك لم يتردد الأتراك في الذهاب إلى حد تحدي الحليف الأميركي، ليس فقط بالتأهب لانتهاك "سيادة" العراق وأراضيه، وإنما بالتنسيق والتفاهم مع سوريا وإيران.

لم تكتف أنقرة بتكتيك "التكشير عن الأنياب" كما فعلت ضد سوريا عندما كانت الأخيرة تؤوي عبدالله أوجلان، الزعيم التاريخي لحزب "العمال الكردستاني"، والعديد من أنصاره ومقاتليه، فحينذاك استجابت للتهديدات بطرد أوجلان، ما أدى فيما بعد إلى اعتقاله بعملية استخباراتية تركية. هذه المرة أطلقت أنقرة التهديد وأرفقته بالتحرك على الأرض وفي الجو، مستندة إلى اتفاقات سابقة وحديثة مع بغداد تتيح لها مطاردة المتمردين داخل الأراضي العراقية. ومع أن الوضع الجديد في شمال العراق يفترض أن يكون للإقليم الكردستاني كلمة حاسمة في ما يجري، إلا أن التصميم التركي جعل أصحاب القرار-أي الأميركيين- يرجحون "الحل السياسي" بين الدولتين، العراق وتركيا، خصوصاً أن أنقرة لم تبد أي قبول للتعاطي مع إقليم كردستان العراق.

بحثاً عن إطار لهذا الحل السياسي، رفع الجميع بمن فيهم الأميركيون الذين غضوا الطرف عن نشاط حزب "العمال"، شعار "الإرهاب هو الحل"، أي أن مكافحة الإرهاب كفيلة بإضفاء شرعية للتوصل إلى حل سياسي للأزمة. لكن أنقرة أثبتت أنها تريد الحل السياسي سنداً للحل العسكري، لا إلغاء له، فما يمكن أن ينجز بالسياسة تلبية لشروط تركيا لن يعتبر في نظرها سوى خطوة لازمة إلا أنها غير كافية للحسم، والحسم الذي تريده هو إنهاء وجود حزب "العمال" ومقاتليه في الجبال. لكن السقف العالي للتهديدات والشروط لا يعني بالضرورة أن أنقرة ستحصل على كل ما تطالب به، ولابد أن تتعامل بشيء من الإيجابية والاعتدال لإنجاح الحل السياسي، وإلا فإنها ستتعرض عندئذ للخطوط الحمراء الأميركية، أي أن ما يسمى "عملية تركية" في شمال العراق يجب ألا يؤثر إطلاقاً على الوضع الداخلي العراقي بكل ما فيه من فوضى واضطراب.

في هذه المعمعة الإقليمية، يواجه الكيان الكردي الفيدرالي في شمال العراق الامتحان الأول لوجوده ولمكانته الجيو-سياسية، فعلى رغم أن لديه جيشاً من البشمركة، مدرباً ومجهزاً جيداً، وعلى رغم إبدائه الاستعداد عبر برلمانه الخاص للمواجهة تحت عنوان الدفاع عن النفس، فإن الأتراك تصرفوا حيال هذا الكيان الكردي كأنه غير موجود ولا يعنيهم. وقد تأكد لأكراد العراق أن لتركيا مفهومين في التعامل معهم: الأول أنهم كيان سياسي لا تعترف به أنقرة، وبالتالي فإنها لا ترى مسوغاً للتعاطي معه لأنه ليس دولة. والثاني، وهو الأخطر، أنه كيان يؤوي "الإرهابيين" ويؤمن لهم الحماية والدعم، ما يعني وجوب النظر في معاقبته وفقاً للقواعد الدولية لمكافحة الإرهاب. استطراداً، يخضع التفاوض مع بغداد لاتفاقات تعطي الأتراك "حق" التوغل في الأراضي العراقية لمطاردة "الإرهابيين"، كما يخضع لأمر واقع مفاده أن لا جيش عراقياً في الشمال وإنما هناك قوات كردية غير خاضعة للحكومة المركزية في بغداد.

طبعاً، لا يشكل حزب "العمال الكردستاني" سوى عنوان وذريعة لهذه المرحلة، ولن يمانع الأميركيون التضحية به تبديداً لإزعاجات لا لزوم لها خصوصاً من جانب حليف أطلسي مثل تركيا. لكن النهاية التي ستؤول إليها الأزمة الراهنة ستحدد أسلوب التعامل مع القضية الكردية في المستقبل، ولا شك في أنها ستنعكس على الوضعية العامة لإقليم كردستان العراق، الذي قد يجد مصلحة في تظهير إنتمائه إلى الدولة العراقية أقلّه في هذه المرحلة.

الاتحاد
٣٠-١٠

أفق آخر

هكذا يموت الشعراء

دار الساقي

فيري منصور

للشعر العراقي مذاق خاص، لاذع بقدر ما هو عذب، به ملوحة الرازقي ومرارة الخذلان، وللطريقة التي يموت بها الشعراء العراقيون نكهة الأسطورة، بدءاً من أبي الطيب وليس انتهاء بسركون بولص.

مات السياب غريباً وصلى عليه في مسجد الحسن البصري اثنان تحت سماء ممطرة، وهو الذي حمل العراق وبين سندان المناورات والصواريخ الروسية الجديدة ومطرقة القواعد الأميركية التي يصر حلفاء اليوم على زرعها في هذه المنطقة من العالم ضاربين بعرض الحائط الرفض الشعبي الواضح لها، وجد المواطن التشيكي نفسه أمام معضلة لا يعرف كيف يجد حلاً لها، فهو يعبّر بشكل يومي عن رفضه للقاعدة الأميركية من خلال استطلاعات الرأي العام والتحركات الشعبية الكثيرة،

ورفض ممثلوه المحليين من مخاتير وأعضاء بلدية المشاركة في اجتماعات رسمية مخصصة لهذا الغرض قاصدين من ذلك إيصال رسالة واضحة تعكس حقيقة مشاعر الشعب حيال هذه المخططات العسكرية الجديدة، والتي لا علاقة لها حسب رأيهم بالإرهاب بل تهدف لإعادة رسم التحالفات وفق مفهوم العصر الجديد،

لكن من جهة أخرى فان هذا المواطن الذي لا يزال يشعر اليوم بمآسي ما خلّفته الحقبة الشيوعية السابقة ومراحلها الحارة والباردة على حد سواء، لا يستطيع بطبيعة الحال إلا أن يرفض اللغة الحربية الروسية التي يحاول الكرملين من خلالها - وفق المفهوم السائد في أوروبا الوسطى على الأقل - أن يعيد الاعتبار لهيبته على الساحة الدولية، وأن يفرض روسيا كلاعب أساسي لا يجب الاستهانة به.

وبالرغم من أن ؟بيت القصيد؟، والمقصود به هنا الرادار في تشيكيا وقاعدة الصواريخ في بولندا، قائم في الباحة الخلفية لروسيا، إلا أن المواطن العادي لا يكترث عادة لهذه التحليلات وبالتالي إذا وصلت الأمور إلى حد المواجهة الجدية التي لا يتمناها أحد، سيقف بكل تأكيد إلى جانب وطنه حتى لو أصرت روسيا على وضعه في خانة ؟الأعداء؟.

لقد لاحظنا في الأيام القليلة الماضية سلسلة من المواقف التي تستدعي التوقف عندها لأنها تفسر بشكل واضح حالة الفرز الفريدة القائمة حاليا في أوروبا بشقيها الشرقي والغربي من جهة وروسيا من جهة أخرى،

ففي ظهور نادر في وسائل الإعلام التشيكية، أطل آخر رئيس سوفييتي ورمز إنتهاء الحرب الباردة وسقوط الستارة الحديدية ميخائيل غورباتشوف ليحذر المسؤولين التشيك من ؟مغبة عدم الاستماع إلى المواطنين ومنعهم من التعبير عن رأيهم في استفتاء شعبي؟، مشيرا بين الفينة والأخرى إلى الآثار السلبية التي ستترتّب على هذا السيناريو الآخذ بالتبلور شيئا فشيئا والذي يعمّق الفجوة مع روسيا بشكل خطير.

قال غورباتشوف موجها كلامه إلى المواطنين التشيك ؟بأن الطريقة التي تتصرف بها الولايات المتحدة اليوم تشكل خرقا فاضحا للاتفاقيات الكثيرة التي ساهم شخصيا بصياغتها، وبالتالي فانه يحق للرئيس بوتين أن يدافع عن المصالح الروسية لأن الشعب الروسي لم يعد يثق بالولايات المتحدة الأميركية؟.

ما هو خطير في هذا الكلام التخويني إن صح التعبير أنه يصدر عن رئيس كان في يوم من الأيام يتمتع في الولايات المتحدة الأميركية بثقة تفوق الثقة التي كان يتمتع بها الرئيس رونالد ريغان نفسه، وهذه حقيقة مثبتة بالوقائع من خلال الاستطلاعات التي كانت تجرى في تلك الفترة.

ولطالما وجه غورباتشوف في السابق سهام انتقاداته العنيفة ضد بلاده كلّما أخطأت، ولم يتردد ذات يوم بالإشارة إلى مكمن الخطأ حتى لو كان في قلب الكرملين، وهذا بالتحديد ما أكسبه ثقة عالمية فريدة قلّما تمتع بها زعيم دولة.

أما أن يعود غورباتشوف اليوم ليشارك في صياغة مفردات ؟الصراع؟ الجديد بين الولايات المتحدة (وحلفائها الصغار وفق المنطق الاستراتيجي) من جهة، وبين روسيا من جهة أخرى، فهو أمر يستدعي أكثر من تحليل في العمق، خصوصا عندما يقول غورباتشوف بأن ما يجري حاليا سيساهم بتدهور الوضع في أوروبا لأن الولايات المتحدة ؟تعاني من مرض الانتصارات الدائمة؟، وهذا ما سيجبر روسيا للتفكير بردود الفعل الضرورية.

لكن يبدو من تطورات الأيام الأخيرة بأن كلام غورباتشوف لم يتمكن من التسرب كما هو مطلوب إلا إلى نفوس بعض التشيك الذي يرفضون أصلا التواجد العسكري الأميركي إنطلاقا من انتمائهم الإيديولوجي الشيوعي أو اليساري المتشدد، في حين تبين من خلال المشاورات الحثيثة التي جرت في براغ بين الجانبين التشيكي والأميركي أن الخطة المرسومة ستنفذ بدقة وعناية حتى تبلغ نهايتها المنشودة.

ما يلفت الانتباه بين وقت وآخر هو الجدل القائم بين المثقفين بخصوص هذا الموضوع الحساس والذي يحاول البعض من ذوي النوايا السيئة أن يضعه في خانة مبسّطة محورها: ؟ هل سنسير مع الروس أم بدونهم ؟؟،

في حين يتمادى بعضهم بطرح سؤال أكثر جرأة ووقاحة من ذلك: ؟ أتريدون أن تكونوا مع الروس أم أن تكونوا في أمان؟؟، مشيرين من خلال ذلك بالطبع إلى أن الأمان سيوفره الأميركيون بالدرجة الرئيسية وحلف الناتو في الإطار الأشمل.

وبغض النظر عن الانتماء الإيديولوجي الواضح لطارحي هذا النوع من الأسئلة، لكن ما يجري يعكس بطبيعة الحال إصرارا لدى معسكري ؟الصراع؟ للتمسك بوجهات نظرهم والمضي قدما في خلق الوقائع

صليباً وطاف به من نيقوسيا إلى درم.. وأصغى إلى رنين المعول الحجري يزحف نحو أطرافه قبل أن يستحلف يوسف الصائغ بنات البصرة كي يرقصن حتى تندى الأحجال على الأقدام.

ومات البياتي قاب بيتين من الشعر أو أدنى من ضريح ابن عربي في دمشق التي قال عنها في قصيدة عن ابن عربي بعنوان التحولات "بعيدة دمشق.. قريبة دمشق، من يوقف النزيف في ذاكرة المحكوم بالإعدام قبل الشنق؟".

وقبل رحيله بأشهر قليلة ترك قهوته تبرد في مقهى اكسلسيور في القاهرة، وعندما أيقظته من نوبة نعاس الموت، دمعت عيناه وتذكر قصيدة لكفافي اليوناني الذي كان يغفو قبل أن يكمل قهوته تحت عبء الذكريات.

ومات الجواهري غريباً، وهو الذي لا يتسع له كون أو قبر، لأنه تقمص الموت ذات ربيع عراقي أحمر، وناب عن أخيه جعفر بإغراء الوليد والحاجب لقتل من قتلوه.

أما ذلك الشيخ ابن الثمانين فقد طعن في بصرته التي أحب بعد أن أصابها الخراب من أجل حفنة نقود لم تكن قبضته المعروقة المجعدة تقوى على اخفائها.. انه محمود البريكان الزاهد الصموت وتبعه بعد أسبوع واحد شاعر شاب وجد ملقى على الرصيف وقد سال الشعر قبل الدم من أنفه.

وفي منفاه البارد، لفظ كمال سبتي آخر نفس وهو يلتهم ذاته ولم يودعه أصدقاء المقهى القديم، ونسي أن يرثي نفسه في زمن تحول فيه الرثاء إلى شماتة.

قبل شهر واحد، كنا سركون وأنا نقضي الهزيع الأخير من ليل فرنسي مترع بالندى في حديقة بيت شبه مهجور، وكان قادماً من ألمانيا، بعد أن سلخ ثلاثة أرباع العمر في أمريكا، وأبهظ قلبه بالخفقان حتى خذله.

قبل أن أودعه في الصباح الأخير، قال لي وهو ينظر إلى نافورة في الحديقة لا تكف عن الثرثرة.. إنها سوف تستمر بعد موتي.

أما تلك الحمامة التي تهدل على السطح المجاور، فإنها ستبيض أيضاً وأنا في القبر.. ما من ضيف عابر في هذا الكون كالإنسان وبالتحديد كالشاعر.

مات سركون وهو ملتاع لرؤية ما تبقى من العراق على قيد العراق.. ولا أدري كم سيمكث في تلك الأرض الباردة قبل أن يأزف موعد قيامته.

إن التراجيديا العراقية الخالدة لها تجليات في أقاصي الشعر وفي مصائر الشعراء، هؤلاء الذين سقوا النخيل من دمع الحنين وتبعثروا كالعنقود على امتداد هذا الكوكب، لقد عوقبوا لأنهم عشقوا، واغتربوا لأنهم حملوا العراق صليباً سيابياً ورددوا مع حصى جيكور: الشمس أجمل في بلادي من سواها والظلام، حتى الظلام هناك أجمل فهو يحتضن العراق.

البابليات ينتظرن هؤلاء بسلال ملأى. فيا من تبقى من شعراء العراق على قيد الشعر وقيد العراق.. نعتذر لكم عن كل شيء.. بداية من كوننا أحياء.

الخليج الاماراتية
٣٠-١٠

شذرات

"القاعدة" خطر حقيقي، تماماً مثلما هو البرنامج النووي الإيراني. ولكن لا شيء من هذين التهديدين يخيفني قدر الخوف نفسه: "الخوف الذي لا سبب له".

بول كروغمان
الاتحاد الظبيانية

رغم كل محاولات الترويج وجهود التحضير للقاء الدولي المقترح للسلام في الشرق الأوسط المقرّر عقده في انابوليس (واشنطن) نهاية نوفمبر ٢٠٠٧، فإن السمة المميزة له هي "الضبابية" المطلقة التي لا تسمح لعاقل بأن ينتظر نتائج ولو متواضعة له

توفيق المديني
المستقبل اللبنانية

هذه الجمهورية التركية التي مر عيد تأسيسها الـ٨٤ يوم امس، لا مصلحة للطامحين بين العرب في نموذج تحديثي فعلي في العالم المسلم... "التفريط" بها. فكيف اذا كانت قوة استقرار اساسية في هذه المنطقة.

جهاد الزين
النهار اللبنانية

لدينا جميعاً مصلحة في قيام عراق آمن مستقر وموحد يعيش بسلام مع نفسه ومع جيرانه. ونحن نأمل ان يجيئ كل جيران العراق الى المؤتمر لوضع الافكار التي تدعم التغيير الايجابي في العراق والاستقرار في المنطقة على الطاولة.

ريان كروكر
الحياة اللندنية

الحرب الباردة أفضل ألف مرة

البيان

بقلم : حسن عزالدين

الضجيج القائم حول قاعدة الرادار الأميركية المفترض بناؤها فوق الأراضي التشيكية تحول في الأيام القليلة الماضية إلى صراخ واضح المعالم، مترافق هذه المرة مع بعض السمات التي كانت تتمتع بها مرحلة الحرب الباردة التي أعتقدنا ذات يوم بأنها ولّت إلى غير رجعة.

فإلى جانب التصريحات التي صدرت عن المسئولين في براغ والتي أكدت مجددا وضوح الرؤية التشيكية فيما يتعلق بخيارها الاستراتيجي الغربي، حثّ الأميركيون خطاهم لإسراع المفاوضات الخاصة بهذا الأمر وجال جنرالاتهم ومسؤولوهم الدبلوماسيون بين أزقة وشوارع الساحة السياسية التشيكية أملا بتذليل ما تبقى من صعوبات تقف بوجه مشروعهم الواقي من ؟الصواريخ الإرهابية المعادية؟.

وعلى الجانب الآخر من ؟خط المواجهة؟ أبت روسيا إلا أن تذكّر حلفائها السابقين بأصوات طالما كرهوها طغت عليها قرقعة السلاح بشتى أنواعه، وذلك من خلال إجراء سلسلة من المناورات العسكرية، واتخاذ القرار باستعادة عمليات التحليق الدورية لطائراتها العسكرية الاستراتيجية، وإجراء اختبارات ناجحة على ؟أبو القنابل؟، باعتبار أن ؟أم القنابل؟ قد ولدت بنجاح أيضا لكن قبل فترة طويلة.

وبين سندان المناورات والصواريخ الروسية الجديدة ومطرقة القواعد الأميركية التي يصر حلفاء اليوم على زرعها في هذه المنطقة من العالم ضاربين بعرض الحائط الرفض الشعبي الواضح لها، وجد المواطن التشيكي نفسه أمام معضلة لا يعرف كيف يجد حلاً لها، فهو يعبّر بشكل يومي عن رفضه للقاعدة الأميركية من خلال استطلاعات الرأي العام والتحركات الشعبية الكثيرة،

ورفض ممثلوه المحليين من مخاتير وأعضاء بلدية المشاركة في اجتماعات رسمية مخصصة لهذا الغرض قاصدين من ذلك إيصال رسالة واضحة تعكس حقيقة مشاعر الشعب حيال هذه المخططات العسكرية الجديدة، والتي لا علاقة لها حسب رأيهم بالإرهاب بل تهدف لإعادة رسم التحالفات وفق مفهوم العصر الجديد،

لكن من جهة أخرى فان هذا المواطن الذي لا يزال يشعر اليوم بمآسي ما خلّفته الحقبة الشيوعية السابقة ومراحلها الحارة والباردة على حد سواء، لا يستطيع بطبيعة الحال إلا أن يرفض اللغة الحربية الروسية التي يحاول الكرملين من خلالها - وفق المفهوم السائد في أوروبا الوسطى على الأقل - أن يعيد الاعتبار لهيبته على الساحة الدولية، وأن يفرض روسيا كلاعب أساسي لا يجب الاستهانة به.

وبالرغم من أن ؟بيت القصيد؟، والمقصود به هنا الرادار في تشيكيا وقاعدة الصواريخ في بولندا، قائم في الباحة الخلفية لروسيا، إلا أن المواطن العادي لا يكترث عادة لهذه التحليلات وبالتالي إذا وصلت الأمور إلى حد المواجهة الجدية التي لا يتمناها أحد، سيقف بكل تأكيد إلى جانب وطنه حتى لو أصرت روسيا على وضعه في خانة ؟الأعداء؟.

لقد لاحظنا في الأيام القليلة الماضية سلسلة من المواقف التي تستدعي التوقف عندها لأنها تفسر بشكل واضح حالة الفرز الفريدة القائمة حاليا في أوروبا بشقيها الشرقي والغربي من جهة وروسيا من جهة أخرى،

ففي ظهور نادر في وسائل الإعلام التشيكية، أطل آخر رئيس سوفييتي ورمز إنتهاء الحرب الباردة وسقوط الستارة الحديدية ميخائيل غورباتشوف ليحذر المسؤولين التشيك من ؟مغبة عدم الاستماع إلى المواطنين ومنعهم من التعبير عن رأيهم في استفتاء شعبي؟، مشيرا بين الفينة والأخرى إلى الآثار السلبية التي ستترتّب على هذا السيناريو الآخذ بالتبلور شيئا فشيئا والذي يعمّق الفجوة مع روسيا بشكل خطير.

قال غورباتشوف موجها كلامه إلى المواطنين التشيك ؟بأن الطريقة التي تتصرف بها الولايات المتحدة اليوم تشكل خرقا فاضحا للاتفاقيات الكثيرة التي ساهم شخصيا بصياغتها، وبالتالي فانه يحق للرئيس بوتين أن يدافع عن المصالح الروسية لأن الشعب الروسي لم يعد يثق بالولايات المتحدة الأميركية؟.

ما هو خطير في هذا الكلام التخويني إن صح التعبير أنه يصدر عن رئيس كان في يوم من الأيام يتمتع في الولايات المتحدة الأميركية بثقة تفوق الثقة التي كان يتمتع بها الرئيس رونالد ريغان نفسه، وهذه حقيقة مثبتة بالوقائع من خلال الاستطلاعات التي كانت تجرى في تلك الفترة.

ولطالما وجه غورباتشوف في السابق سهام انتقاداته العنيفة ضد بلاده كلّما أخطأت، ولم يتردد ذات يوم بالإشارة إلى مكمن الخطأ حتى لو كان في قلب الكرملين، وهذا بالتحديد ما أكسبه ثقة عالمية فريدة قلّما تمتع بها زعيم دولة.

أما أن يعود غورباتشوف اليوم ليشارك في صياغة مفردات ؟الصراع؟ الجديد بين الولايات المتحدة (وحلفائها الصغار وفق المنطق الاستراتيجي) من جهة، وبين روسيا من جهة أخرى، فهو أمر يستدعي أكثر من تحليل في العمق، خصوصا عندما يقول غورباتشوف بأن ما يجري حاليا سيساهم بتدهور الوضع في أوروبا لأن الولايات المتحدة ؟تعاني من مرض الانتصارات الدائمة؟، وهذا ما سيجبر روسيا للتفكير بردود الفعل الضرورية.

لكن يبدو من تطورات الأيام الأخيرة بأن كلام غورباتشوف لم يتمكن من التسرب كما هو مطلوب إلا إلى نفوس بعض التشيك الذي يرفضون أصلا التواجد العسكري الأميركي إنطلاقا من انتمائهم الإيديولوجي الشيوعي أو اليساري المتشدد، في حين تبين من خلال المشاورات الحثيثة التي جرت في براغ بين الجانبين التشيكي والأميركي أن الخطة المرسومة ستنفذ بدقة وعناية حتى تبلغ نهايتها المنشودة.

ما يلفت الانتباه بين وقت وآخر هو الجدل القائم بين المثقفين بخصوص هذا الموضوع الحساس والذي يحاول البعض من ذوي النوايا السيئة أن يضعه في خانة مبسّطة محورها: ؟ هل سنسير مع الروس أم بدونهم ؟؟،

في حين يتمادى بعضهم بطرح سؤال أكثر جرأة ووقاحة من ذلك: ؟ أتريدون أن تكونوا مع الروس أم أن تكونوا في أمان؟؟، مشيرين من خلال ذلك بالطبع إلى أن الأمان سيوفره الأميركيون بالدرجة الرئيسية وحلف الناتو في الإطار الأشمل.

وبغض النظر عن الانتماء الإيديولوجي الواضح لطارحي هذا النوع من الأسئلة، لكن ما يجري يعكس بطبيعة الحال إصرارا لدى معسكري ؟الصراع؟ للتمسك بوجهات نظرهم والمضي قدما في خلق الوقائع الجديدة على الأرض تمهيدا لفرض أمور قد تتسم بقدر أكبر من الخطورة.

أن المرحلة دقيقة جدا بلا شك لأنها ستفتح الآفاق لتطورات تاريخية نأمل منها أن تبقى دائما في إطار التعاطي السلمي. وبجميع الأحوال فأن أحدا لا يريد عودة الحرب الباردة، لكنها إذا عادت لا سمح الله، فأنها ستكون أفضل ألف مرة من أية حرب حارة.

البيان
٣٠-١٠